١٠٢٨

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

السنة الحادية والعشرون
٧ / محرّم الحرام / ١٤٤٧هـ
٣ / ٧ / ٢٠٢٥م

عاشوراء.. كي لا تُذبح المبادئ!

شاء الله تعالى أن يكون العاشر من محرّم نافذة مفتوحة على الأبد! إنّه اليومُ الذي انتفض فيه الحقّ من تحت رُكام الصمت ليُعلن رفضه القاطع خنق الرسالة وتحييدها عن مسارها..

إنّه اليوم الذي انبعثت فيه إرادة السماء من أعماق صدر مثقل بالألم ومفعم بالإيمان، إنّه اليومُ الذي بكاه التاريخ، واضطربت فيه القلوب، وانحنت له السنين وقفة إجلال وشهادة.

هناك، على ثرى الطف، لم يكن الإمام الحسين عليه السلام طالب دنيا، ولا ساعياً لملك عقيم -إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً- بل كان يحمل هدفاً أسمى من الحياة نفسها -إنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جدّي- لقد كان يريد أن يُبعث الإسلام من جديد، أن تعود إليه الحياة المحمدية العلوية، يريد أن تستفيق الضمائر التي خدّرها الجور، وأطرب آذانها وأعمى بصيرتها صوت الدنانير، كان يريد أن تنتبه القلوب التي غفا فيها الوعي، وطُمست فيه المبادئ واندثرت الحقيقة..

خرج الإمام عليه السلام ليوقظ الإنسان في أعماق الإنسان! ليقيم ميزان العدل حين اختلّ، ويزرع الشهادة حين جفّت الأرض من الكرامة، فاختار أن يموت ليحيا، وأن يُقتل ليبقى، وأن يُذبح كي لا تُذبح المبادئ والقيم من بعده!

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
السيد رياض الفاضلي،
السيد علي الحسيني،
رقية الدراجي،
ولاء العبادي،
أفياء الحسيني،
يقين محمد الدراجي،
صادق مهدي حسن،
الشيخ وسام البغدادي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
تشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٧ / محرّم الحرام

* منع عمر بن سعد ورود الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه عليهم السلام ماء نهر العلقمي في كربلاء (٦١هـ) واشتداد العطش بهم.

* وفاة الأديب الشاعر الشيخ جعفر النقدي رحمه الله سنة (١٣٧٠هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف، ومن آثاره: الحجاب والسفور.

٨ / محرّم الحرام

* سقي معسكر الإمام الحسين عليه السلام من قبل أبي الفضل العباس عليه السلام، ولذلك سُمّي بـ(السقّاء).

* وفاة الفقيه الملا علي الزنجاني رحمه الله سنة (١٢٩٠هـ) في زنجان، ومن مؤلفاته: جوامع الأصول.

٩ / محرّم الحرام

* يوم تاسوعاء ومحاصرة الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام في أرض كربلاء، واجتماع خيل أهل الشام كالدائرة بقيادة عمر بن سعد، وقد وصل عدد الجيوش في هذا اليوم إلى ثلاثين ألفاً أو أكثر.

* وصول شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف مقاتل، ومعه كتاب ابن زياد إلى ابن سعد يأمره بقتل الإمام الحسين عليه السلام.

١٠ / محرّم الحرام

* نشوب معركة الطف المروّعة، واستشهاد سبط المصطفى صلى الله عليه وآله وريحانته، سيد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه سنة (٦١هـ).

* إرسال عمر بن سعد رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس باقي الشهداء إلى ابن زياد في الكوفة مع اللعين خولي بن يزيد الأصبحي سنة (٦١هـ).

* إغلاق الأسواق ولبس السواد وأمر النساء باللطم والنياحة في بغداد بأمر معز الدولة البويهي عام (٣٥٢هـ) عزاءً على الإمام الحسين عليه السلام.

١١ / محرّم الحرام

* سَبْيُ ممن تبقى من عترة آل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بعد واقعة الطف من كربلاء إلى الكوفة.

١٢ / محرّم الحرام

* إدخالُ سبايا أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة عام (٦١هـ).

١٣ / محرّم الحرام

* دَفْنُ شهداء كربلاء بلا رؤوس من قِبَل الإمام زين العابدين عليه السلام عام (٦١هـ)، وكان قد أتى من الكوفة إلى كربلاء بمعجزةٍ لأجل ذلك.

حِكَمٌ راشِدَةٌ / ١

الاهتمام بالقرآن الكريم والعقيدة الحقّة

من الحِكَم الراشدة التي ينبغي رعايتها -لأهل العلم المبلّغين وسائر العاملين في هذا الشأن كالشعراء والرواديد في مقام أداء هذه الوظيفة الشريفة- ما يلي:

(الحكمة الأولى):

الاهتمام بالقرآن الكريم في الخطاب اهتماماً أكيداً، فإنّه رسالة الله سبحانه إلى الخلق كافّة وثقله الأكبر في هذه الأمّة وميزان الحقّ والباطل، وقد أنزله الله سبحانه هدىً ونوراً وبصائر للناس، وهو ذكر مبارك وحكيم، وإنّما كانت سيرة أهل البيت (صلوات الله عليهم) وتضحياتهم تطبيقاً لتعاليمه وامتثالاً لها، فينبغي أن يكون هو واجهة الخطاب ووجهه ويكون ذكر ما سواه في ظلّه وتحت لوائه.

(الحكمة الثانية):

تضمين الخطاب -حيث يقتضي المقام بنحوٍ ما- ما يثبت أصول العقيدة الحقّة ودلائلها المحكمة من أدلّة قويّة ووجدانيّة بأساليب ميسّرة وقريبة من الفهم العامّ، كما جاء في القرآن الكريم والسُنّة النبويّة وآثار العترة الطاهرة، وذلك لمزيد ترسيخها في نفوس الناس ودفع الشكّ والشبهة عنها بما يزيح تلك الشبهة عنها ويزيل وهن التقليد والتلقين فيها، وذلك كأن يذكر المبلِّغ ضمناً دلائل وجود الله سبحانه من روائع الكون وعجائب الخلقة ممّا يشهده الإنسان بوجدانه أو يطّلع عليه من خلال الأدوات والحقائق العلميّة، ودلائل صدق النبيّ صلى الله عليه وآله وحقّانيّة هذه الرسالة ممّا جاء في القرآن الكريم وتضمّنته شواهد التاريخ وثوابته الواضحة.

وليذكّر المبلّغ تذكيراً مؤكّداً بالدار الآخرة وأهمّيّتها حيث يؤتى كلّ امرئ بصحيفة أعماله في هذه الحياة وتوضع موازين القسط ليوم القيامة فيكون لكلّ امرئٍ ما سعى إليه من خصال وأعمال فيجزى الذين

أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا الحسنى.

وليذكر في ذلك مثالاً ممّا ورد في بيان ذلك في القرآن الكريم ومحاسن أقوال النبيّ وعترته (صلوات الله عليهم) ممّا جاء في هذه المقامات.

وفي خطب أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة مَثَلٌ أعلى لما ينبغي أن يشتمل عليه الخطاب، حيث إنّه عليه السلام يبدأ بذكر الله سبحانه وآياته في الخلق ويذكّر الناس بحقّه العظيم عليهم بخلقه لهم وإنعامه عليهم، ويصف رسالة النبيّ صلى الله عليه وآله بما اشتملت عليه من دلائل ومعانٍ، ويصف الدار الآخرة وصفاً يستحضرها به المخاطَبون حتّى كأنّها نصب أعينهم، ويذكر مكانة أهل البيت عليهم السلام في هذه الأمّة وامتيازهم كما يصف وجوهاً من الحكمة والقيم الفاضلة تزيد في الرشد وتساعد على التربية الاجتماعيّة القويمة والصالحة، ولذكر ذلك كلّه مراتب حسب اقتضاء المقام.

كما أنّ في أدعية الصحيفة السجّاديّة الشريفة مَثَلاً أعلى لما يمكن أن يذكره المبلّغ في خاتمة خطابه فيقتبس فقرة منها ويدعو بها ليستحضر الناس الأدعية البليغة لأئمّة الهدى (صلوات الله تعالى عليهم).

(من وصايا المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلّغين والشعراء والرواديد بمناسبة حلول شهر محرّم الحرام عام ١٤٤١هـ)

اركب بنفسي أنت

إنّ الإمام الحسين عليه السلام، في لحظاتٍ تتجاوز حدود الزمان والمكان، ينظر إلى أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام نظرةً تختصر عمق العلاقة الأخوية ومقام الإيثار الذي يتجاوز كلّ المقاييس، ويقول له: «يا عباس، اركب بنفسي أنت يا أخي» (الارشاد: ٢/٩٠).. وهذا لم يكن مجرد أمر أو طلب، بل كان إعلاناً عن مكانةٍ لا يصلها إلا من بلغ قمة الوفاء والولاء.

وهذه الكلمات تحمل في طياتها أكثر من مجرد معنى؛ هي تعبير عن التضحية المطلقة، حيث يجعل الإمام الحسين عليه السلام نفسه فداءً لأخيه، في هذا الموقف، تنقلب المعايير المعتادة: الإمام المعصوم، حجة الله تعالى في الأرض، يفدي بنفسه أخاه، ليُظهر للإنسانية جمعاء كيف يكون الوفاء الحقيقي، وكيف تُصان القيم حتى اللحظة الأخيرة!

ومولانا العباس عليه السلام لم يكن مجرد أخ للإمام الحسين عليه السلام، بل كان ظله، قوته الصامتة، سيفه الذي لا ينكسر، ودرعه الذي لا يُخترق، كان يعرف أنّ رحلته إلى الماء لم تكن لأجل الارتواء، بل كانت لأجل الوفاء بالعهد، لحماية العائلة الطاهرة، ولإثبات أنّ الشجاعة لا تُقاس بالقوة الجسدية فقط، بل أيضاً بسمو الروح.

وحين قال الإمام الحسين عليه السلام هذه الكلمات كان يرسم لوحةً خالدةً في ذاكرة الأحرار، يُعلّم الأجيال أنّ القيم أحياناً تحتاج إلى من يُجسّدها بالأفعال، لا بالأقوال فقط..

العباس عليه السلام ركب، لكنه كان يعلم أنّ هذه الرحلة قد تكون الأخيرة، ومع ذلك مضى؛ لأنّ رسالته لم تكن مجرد الوصول إلى الماء، بل كانت ترسيخاً لمفهوم الفداء في سبيل الحق.

وفي عصرنا الحاضر، نستلهم من هذا المشهد رسائل تتجاوز حدود الطف، رسائل دعوة للوفاء بالمبادئ، للثبات على القيم في وجه كلّ التحديات، ولإدراك أنّ التضحية من أجل الحق لا تزال الطريق الذي يخلّد الإنسان في صفحات التاريخ.

الشيخ حسين التميمي

كأنّي بتلك الكلمة التي خرجت من قلب مفجوع، من وترٍ لا شفع له، لواحدٍ لا ثانٍ له، ليتيمة الزمان التي لم يلد الدهر مثلها، خرجت من فم صاحبها وهو يقذف كبده حسرة، يواسي بها مَن بكى، ويصف هول ما جرى عليه، فيا لها من لوعة! ويا له من حزن! ويا لها من نفوس عظيمة كاملة، لم تنكسر في ساعة المصاب بل سامت في علوّها ومواساتها.

كلمة (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله) تفيض كآبة ولوعة، لا تخرج إلا من قلبٍ رأى الجسد مبضّعاً، والأيتام فزعةً في البيداء، والعدو يمرح شامتاً.. كلمة تسيل دمعاً كما يسيل دمع المفجوع بوحيده، مذبوحاً أمام عينيه، ولا يقوى على حمايته، لأنّه في يد شرار الخلق.

إنّها كلمة معصوم يواسي معصوماً، وصدق الحزن فيها يغني عن كلّ مبالغة، فمن يملك الحقيقة لا يحتاج إلى المبالغة.

قيلت على لسان الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في لحظات احتضاره، والسمُّ يجري في عروقه، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، كلمة صدرت من سيدٍ إلى سيد، من الحسن إلى الحسين، ممن لا شبيه له في شباب الجنة، في لحظةٍ رأى فيها دموع أخيه تهطل، وزفراته تخرج حسرةً تلو الأخرى، ففزع المجتبى عليه السلام.. أتبكي يا أبا عبد الله؟ ما يبكيك؟ إنّي وإن ظُلمت، وخُذلت، وطُعنت، وسُرّي السُّم في بدني، ورُميت جنازتي بالسِّهام، فإنّي لستُ وحدي، لم يُجزّ جسدي، ولم يُحزّ رأسي، ولم تُسبَ نسائي.

أما أنت، فقد حُزّ رأسك، وسُبيت نساؤك، وذُبح رضيعُك من الوريد إلى الوريد..

أترى تجيء فجيعةٌ

بأمضَّ من تلك الفجيعة

حيثُ الحسينُ على الثرى

خيلُ العدى طحنت ضلوعه

لنبكِ معاً؛ فما جرى عليك، يا أبا عبد الله، لم تجرِ مثله فاجعةٌ.. وقد جعلك اللهُ تعالى أُسوةً للأنبياء عليهم السلام، كما جعل إسماعيل صادق الوعد أُسوة بك، إذ رُوي في كامل الزيارات عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ إسماعيل المذكور في الآية ليس ابن إبراهيم عليه السلام، بل نبيٌّ سُلخت فروةُ رأسِه ووجهه، فقال لملك بعثه اللهُ إليه: (لي أُسوة بما يُصنع بالحسين عليه السلام).

السيد رياض الفاضلي

الحكم الذي يخفي لوعةً!

يفتي فقهاؤنا القدماء باستحباب صيام يوم عاشوراء، ومقصودهم (رضوان الله عليهم) من الصيام هو الإمساك على ما فسّره بعض الأعلام -كالشهيد الثاني رحمه الله- ؛ حتى صار الفقهاء المعاصرون اليوم يفرّقون صراحة بين الصيام وبين الإمساك، وأنّ المستحب ليس الصيام بل الإمساك الذي ينتهي وقته العصر قبل الغروب. يقول السيد الخوئي (رضوان الله عليه): إنْ أنهاه (الصيام في عاشوراء) إلى الغروب فهو مكروه، ولكنّه مندوب أن يفطر ساعة العصر قبل الغروب. (صراط النجاة: سؤال ٤٠٩)، كذا السيد السيستاني (دام ظلُّه) ينصّ على أنّ ثواب الصيام في عاشوراء يتمثّل بالإمساك حزناً إلى ما بعد صلاة العصر، ثمّ الافطار آنذاك بشربة من الماء.

مثل هذا الإمساك لا يصدق عليه حدُّ الصوم شرعاً، بل هو داخل فيما يصطلح عليه بصوم التأديب، وهو الإمساك عن المفطرات في بعض النهار تشبُّهاً بالصائمين. وصوم التأديب ثابت في سبعة مواطن مذكورة في كتب الفقه.

وعليه، فالأظهر أنّ صوم يوم عاشوراء من هذا القبيل؛ لقول الإمام الصادق عليه السلام: «صُمه من غير تبييت، وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كملاً، وليكن إفطارك بعد العصر بساعة على شربة من ماء...» (انظر: مفاتيح الشرائع: ج١/ص٢٨٤)، فإنّ مَن تأمّل قوله عليه السلام، وبضميمة قول جدّه صلى الله عليه وآله: «لا صيام لمن لم يبيّت الصيام»، وأيضاً بضميمة إجماع المسلمين على أنّ الصوم المشروع إفطاره بعد غروب الشمس؛ يعلم أنّ الإمام الصادق عليه السلام أراد بقوله أعلاه بيان فساد هذا الصوم بأحلى عبارة وبأحسن مسالك الفصاحة، فهو من قبيل قول الشعبي لمن سأله عن الصلاة خلف الحائك: يجوز من غير وضوء. (يُنظر: وقاية الأذهان للأصفهاني: ص٣٨٢).

الأمر واضح إذن، وملخصه وجود رجحان شرعي للإمساك يوم عاشوراء إلى ما قبل المغرب؛ حزناً على سيد الشهداء، إلا أنّ المحزن في هذا الحكم أنّه يخفي علينا لوعة، ويقبع وراءه حزناً دائماً لا ينقضي، وسيظهر ذلك جليًّا حين نعرف سبب الحكم،

وإن شئتَ قل: حين نعرف وجه الاستحباب والحِكمة منه، وهو ما صرّحت به الرواية ذاتها التي اعتمدها الفقهاء وعُمِل بها وأفتوا على طبقها، ودونك الرواية:

عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلتُ عليه يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط، فقلت: يا ابن رسول الله، ممّ بكاؤك، لا أبكى اللهُ عينيك؟!

فقال لي: أوَ في غفلةٍ أنت؟! أما علمتَ أنّ الحسين بن علي عليهما السلام أُصيب في مثل هذا اليوم؟!

فقلت: يا سيدي، فما قولك في صومه؟

فقال لي: صُمه من غير تبييت، وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كملاً، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء؛ فإنّه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم، يعزُّ على رسول الله صلى الله عليه وآله مصرعهم، ولو كان في الدنيا يومئذٍ حيًّا لكان صلى الله عليه وآله هو المعزّى بهم.

قال: وبكى أبو عبد الله عليه السلام حتى اخضلّتْ لحيتُه بدموعه.. (مصباح المتهجّد: ٧٨٢).

وسيأتينا يوم عاشوراء، وسيعمل المؤمنون بهذا المندوب إن شاء الله تعالى، ولكن عليهم أن يعرفوا خلفياته وما يحكيه من لوعة وحزن وأسى لا ينتهي، عليهم أن يستحضروا ذلك وقت العصر: وقت انجلاء الهيجاء عن سبايا الحسين عليه السلام، وانكشاف الملحمة عن آل محمد! وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

السيد علي العزّام الحسيني

مصباح الخلود وتجسيد العدالة

حينما أسدلت الظلمات أستارها على الكون، وتعثرت قوافل النور في لجج الضلال، بزغ الإمام الحسين عليه السلام مصباحاً سرمدياً، يسكب ضياءه في دروب الحيارى، ويبعث قبس العزّة في الأرواح التائهة، مستنهضاً الهمم الخامدة، وموقظاً الضمائر الغافية نحو معارج الحرية والكرامة.

ما كان خروج الإمام الحسين عليه السلام لهاثاً خلف سلطان فانٍ، ولا تطلُّعاً إلى مُلك زائل، بل كان نهضةً ربانيةً تحمل مشعل الإصلاح، وتنفخ روح الحياة في جسد الأمة الميت، نادى بصوت الخلود: «إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت أطلب الإصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وآله» (مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي: ج١/ص٢٧٣)، فكانت كلماته منارات تهدي السائرين إلى صراط الحق المبين.

كربلاء لم تكن ميدان اقتتال تقليدي، بل كانت محراب الأرواح الطاهرة، إذ تجلت العزة بأسمى معانيها، وقف الإمام الحسين عليه السلام، وحيد الجسد عظيم الروح، كالطود الشامخ أمام أعاصير الغدر، متدرعاً بالإيمان، ينسج بدمه الطاهر سفر الخلود في ذاكرة الزمان.

وما استطاعت سيوف الطغيان أن تطفئ نور الإمام الحسين عليه السلام، بل زادته تألقاً وشموخاً، غدا مشعلاً للأحرار، ونبراساً للثائرين، وصوتاً مدوياً في أعماق الضمائر، يحيي كلّ قلب ظمآن للعدل، وينفث روح الإباء في وجوه الجبابرة.

وهكذا تبقى كربلاء آيةً خالدةً في سفر الإنسانية، وشعلةً لا تخبو في وجدان الأحرار، ويبقى الإمام الحسين عليه السلام نداءً سماوياً يتردد في مسامع الزمان، يهتف بكلّ ضمير حي:

قف مع الحق، وجابه الطغيان..

فكلما اشتدّ ظلام الجور،

أضاءت دماؤه دروب المجد والخلاص.

رقية الدراجي

وانتُهكت حُرمةُ الإسلام

ما إنْ تكتحلُ نواظرُنا بتلك القُبّة المنيفة، حتى تقتحمَ هيبةُ المزورِ قلوبَنا اقتحاماً، فتتسارعُ نبضاتُها حُبًّا وإجلالاً تارةً، وألَماً وجَزعاً أُخرى؛ لما أصابَه من عينٍ قد نبتْ فيها السهم، ورأسٍ قد أثّرَ فيه العمود، وكفّينِ قد قُطعتا لا لذنبٍ اقترفتاه سوى الدفاع عن دينِ الله تعالى، وإمامِ الزمان عليه السلام، وحُرَمِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله!

نُبادرُ إلى قراءة الزيارة مُبادرةَ الظمآنِ إلى الماء، فنرتوي بمضامينها العالية التي تُشيرُ إلى مقاماتٍ أثيلةٍ قد أثبتَها عدلُ القرآنِ الإمامُ الصادقُ عليه السلام بسندٍ صحيحٍ..

انتهاك حُرمةُ الإسلام:

الإسلامُ: هو الدينُ الذي جاءَ به جميعُ الأنبياء عليهم السلام، وإن اختلفتْ شرائعُهم، بل هو وحدَه الدينُ المرضيّ عندَه تعالى؛ إذ قال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلامُ﴾ (آل عمران: ١٩).

وأمّا حُرمةُ الإسلامِ فيُمكنُ تقريبُ معناها بالمعنى العرفي؛ فمن المعلوم مثلاً أنَّ هناك مساحةً مُعتدًّا بها تُحيطُ بقصرِ الملك عادةً، يُعبَّرُ عنها بـ(الحرم)، استمدّتْ حُرمتَها من مُلاصقتها المُباشرة للقصر، يلتزمُ الجميعُ فيها بما تُمليه عليهم الأنظمةُ الملكية، وتُعدُّ مُخالفتُها انتهاكاً للحرم الملكي، يُعرِّضُ فاعلَه إلى عقوبةٍ شديدة.

فإذا تصوّرْنا ما تقدّمَ من معنى لفهمِ حُرمةِ الإسلام، فبلا ريبٍ تكونُ حُرمتُه أقدسَ وأعلى بمراتبَ -لقُدسيّةِ الإسلامِ نفسه-، ويكونُ انتهاكُها جُرماً عظيماً، ومن ثَمّ لا يُمكنُ أنْ تُنتهَكَ بقتل أيّ مسلمٍ، وإنّما هي تنتهك بقتل مَن له في الإسلام منزلة رفيعة، بحيث يُعد التعدي عليه تعدياً على الإسلام نفسه؛ كالمعصوم، وتالي تلو المعصوم...

وأبو الفضل العباس عليه السلام يُعد تالي تلو المعصوم..

ولذا انتُهكتْ بقتله حُرمةُ الإسلام.

وقد مثّلَ دينَ الإسلامِ نفسَه يومَ الطفِّ الإمامُ الحسين عليه السلام؛ لأنّه حقيقتُه وجوهرُه وأصلُه، ومن هُنا يُمكنُنا أنْ نفهمَ لمَ كانَ قتلُ أبي الفضل عليه السلام دون غيره هو الذي مهَّدَ لوصولِ الأعداءِ إلى الإمامِ الحسين عليه السلام ثم قتله؟ ولمَ كانَ صاحبَ لوائه؟ ولمَ قرنَ بمُضيّه تفرُّقَ عسكره؟ إذ إنّه حَرمَه، ولا يُمكنُ للأعداءِ الوصولُ إليه إلا بعدَ انتهاكِ حرمه!

كثيرةٌ هي مقاماتُك الجليلةُ ومراتبُك العظيمةُ سيّدي ومولاي أبا الفضل، ولو لم يكنْ إلا هذا المقام لكفى، فسلامٌ عليكَ سيّدي ومولاي يومَ وُلدتَ، ويومَ استُشهدتَ فانتُهكتْ بقتلكَ حُرمةُ الإسلام، ويومَ تُبعَثُ حيًّا.

ولاء العبادي

شظايا النور

في ليلةٍ صامتةٍ من ربيع الذكريات، ارتجفت يدُ الإمام زين العابدين عليه السلام حين مسح براحته الرقيقة حرارةَ الرمضاء التي لا ترحمُ الجثثَ الطاهرة، كان قلبُه منهلَ هدى ونوره يقتاتُ على أنفاس الحزن، وهو يتقدّم صوب ساحة الطفّ المقفرة، هناك رأى جسد الحسين عليه السلام منشوراً على الرمل المحرق ثلاثة أيام تحت لهيب شمسٍ لا ترحم، كأنه زجاجٌ مهشَّمٌ تناثرت شظاياه من نورٍ وسُفك دمه على التراب الحار.

لم تكن الجثثُ المتناثرة مجرد أجسادٍ بلا روح، بل خريطةَ آلامٍ نقشَت عليها آثارُ السوط ودرجات الرمضاء على الجلد، إذ وطأت الخيولُ صدرَه وجنبه، فانقسم الجسدُ الكريم إلى شظايا من نورٍ متكسّر، تتوهّج في قلب كربلاء الحار كما تشتعل نجمةٌ في سواد الليل، وعندما مدّ الإمام السجاد عليه السلام يده المرتجفة، شعر بلهيب الرمل يحرق كفّه كذكرى الفاجعة، فضمّ يده إلى قلبه مستعيراً صمتُه لغةَ الصدق.

وقفَ الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام بجوار بني أسد، فأضاء بصره بوميضٍ داخلي وهو يحدّد مواقع الشهداء باسمه، كأنّه يرسم لوحةَ إخلاصٍ على جسد الثرى، ثُمّ بدأ بحفر سردابٍ من ترابٍ باردٍ كأحضان الأمل، وشقّ بقايا الجراح ليغرس تحتها بذور الرحمة.. هناك، على ضفاف القبر المفتوح، كأنّه همس:

(يا أرضُ، احملي عبءَ الجراح كما حملهُ قلبي، وكوني مأوى لشظايا النور التي لم يكدحها السيفُ ولا أطفأها اللهيب).

نزل بالجسدِ الكريم كمَن يحنو على زهرةٍ ذابلة، مسح عن جراحه بقطرةِ صلاةٍ صامتة، وأعاد إليه ثوبَ الكرامة الممزّق، أحسّ بلمسة التراب البارد تحت كفيه، فتجلّت أمامه صورةُ دفء الماء في ليلةٍ ماطرة، فتشبّث بالأمل على الرغم الرمضاء، ثمّ أنزل الجسد الطاهر في اللحد، وأُسدِلَ عليه الصمتُ المكلّل بعبق الياسمين.

في تلك اللحظة كتب الإمامُ السجاد عليه السلام شهادةً لا تُمحى: أنّ الحقَّ حين يُشرّده السيف، يعودُ أقوى في صدقِ الذكرى وإرادة الصابرين، وإذا تناثرَ الجسدُ إلى شظايا، فإنّ شظايا النور لا تزول، بل تُعانق القلوبَ وتزرع فيها بذور الصدق والثبات.

أفياء الحسيني

الوجد الذي لا ينام

الحبُّ ليس دائماً حكاية تُروى أو ذكرى تُسرد.. أحياناً هو وطن، هو يقينٌ يسكن القلب فلا يغادر، وهو نبض لا يعرف السكون..

أكتبُ عن الإمام الحسين عليه السلام، لا لأنّ الكتابة هواية، بل لأنّها شهادة.. وقلمي ليس أداة، بل شاهد صدق، كلّما خطّ حرفاً، نزف يقيناً، ونطق ولاءً، وسَكَب من قلبي ما لا يُقال، بل يُعاش.

حبُّ الحسين عليه السلام ليس عاطفة عابرة، بل عقيدة تنبض، وشوقٌ لا يخبو، وجرحٌ لا يئنّ، بل يصبر..

في حضرته تسقطُ الحروف عاجزةً عن الوصف، وتبهت الكلمات أمام هيبة هذا الحبّ الذي لا يُحدّ ولا يُفسّر..

هو شعور يسكنك، يوقظك من غفلتك، ويمدّك بطاقة لا يفهمها إلّا مَن ذاق حلاوة الانتماء.

كلّ نبضة في صدري تردِّد: (لن أنسى)، وكلّ خفقة تهمس: (لن أميل).. وكيف أنسى مَن وهب دمه وكلّ ما يملك ليحيا الحق، ومَن أضاء بموته دربَ الحياة؟ إنّه الحبُّ الذي لا يُكتب بالحبر، بل بالنبض، بالحضور، بالتجلّي في كلّ موقف صدق.

حين أكتب عن الحسين عليه السلام لا أُعبّر، بل أتطهّر.. أحسُّ أنّ حروفي تنبع من عمقٍ آخر، كأنّها لا تصدر عن قلمي، بل من نورٍ يسري في وريدي.. إنّها ليست كلمات على ورق، بل ارتعاشة وجد، وارتقاء روح.. وكلّما نطقت اسمه شعرت أنّ في قلبي نوراً يزهر، وعطراً من الطمأنينة يسري في أعماقي.

الحسين عليه السلام ليس ذكرى، بل حضور دائم في الوجدان.. هو الطهارة حين تتجلّى، والثبات حين يزلُّ الكثيرون.. هو القوّة التي تُلهم قلمي، والدافع الذي يجعل من كلّ ألمٍ قصيدة صدق.. قلمي لا يُساوم؛ لأنّه عرف وجهته، وعرف لمن ينتمي.

يا حسين، ما أكرم حنين هذه العقيدة التي لا تعرف الاكتفاء، وما أطهر هذا الحبُّ الذي علّمني أنّ الكتابة حين تتعلّق بك تتحوّل من حروف إلى عبادة، ومن نصٍّ إلى دعاء.

يقين محمد الدراجي

لا تُختزل الشعائر في أخطاء العابرين

ما من ممارسة دينية أو فكرية أو اجتماعية إلا ويعتريها -في بعض صورها- شيء من الخطأ أو الانحراف..

فالناس بشر، والجهل والغفلة وسوء الفهم أمور ملازمة للطبيعة الإنسانية، لا يكاد يسلم منها أحد.. بل قد يتعمد بعض المرتزقة والمأجورين ارتكاب الخطأ عن سبق إصرار لتشويه الممارسة أو ضرب الفكرة من داخلها.

وهذا أمر لا يقتصر على دينٍ دون دين، ولا مذهب دون آخر، بل نجده في كلِّ أمة وجماعة وتوجُّه.

ومن بين الممارسات التي كثيراً ما تكون عرضة للجدل: الشعائر الحسينية، تلك الشعائر التي وُلدت من رحم الألم والحق والولاء، لكنها -كغيرها- لم تسلم من بعض صور الإساءة أو التجاوز التي تقع أحياناً عن جهل أو حماسة غير منضبطة أو حتى بدوافع غير نزيهة.

لكن، هل يصحُّ أن نأخذ هذه الأخطاء الجزئية، ونجعل منها مقياساً عاماً؟!

هل من العدل أن نحمّل الخطأ الفردي على ظهر الجماعة؟!

هل يُعقل أن نختزل الشعائر الحسينية، بكلِّ ما تمثله من ثقل روحي وتاريخي وثوري، في تصرفات قلة قد لا تعبّر عن روح الفكرة ولا عن أغلب الممارسين لها؟

إنّ العدالة تقتضي التفريق بين الأصل النقي والتطبيق القاصر، وبين النية الطيبة والفعل المرتبك، وبين مَن يُسيء وهو يظن أنّه يحسن، وبين مَن يُسيء عن خُبث وتخطيط.. فمَن أساء فعليه وُزره، ومَن تجاوز فليُقوَّم..

لكن لا داعي للتعميم أو التشويه أو التهريج.

إنّ أعظم ما يُمكن أن نقدمه في نقد الشعائر هو: الإصلاح؛ بالنصح الصادق، والحوار الهادئ، والتمييز بين الثابت والمتغيّر، بين جوهر الشعيرة وشكلها، بين المقصد والسلوك..

فالحسين عليه السلام ليس بحاجة لمن (ينصره) بالانفعال أو الصراخ فحسب، بل بحاجة لمن يُحيي قضيته بالعقل، بالعدل، بالإخلاص.

فرفقاً بالشعائر، ورفقاً بالناس، ورفقاً بالحقيقة.

صادق مهدي حسن

كيف تعرف قربك من الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

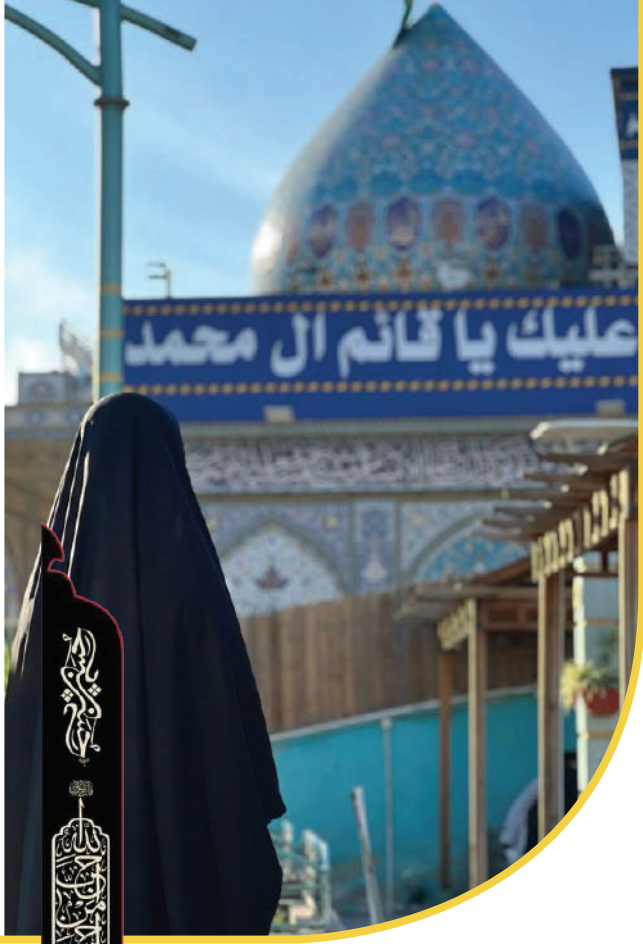

من المسائل المهمة والابتلائية في القضية المهدوية هو أنّنا متشوقون إلى معرفة مدى قربنا من الإمام المهدي المنتظَر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهل أننا محببون لديه، أم مطرودون من ساحته؟

نعم، فقد أجاب عن هذا التساؤل أئمة أهل البيت عليهم السلام، وخصصوا لذلك قاعدة أساسية يمكن عبرها أن يتعرف الفرد المنتظِر على مكانته لدى صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذه القاعدة تابعة لقلبك أيها المنتظِر، فلا بد أولاً من سؤال نفسك:

ماذا يمثل لك إمام الزمان؟

كيف تتعامل مع مشروعه؟

وكم تحمل لمشروعه من الهم والعزم والعمل الجاد؟

هل عشنا آلامه ومحنه في غَيبته؟

هل عملنا ولو ليوم واحد كما كان يصنع يعقوب عليه السلام في غَيبة يوسف عليه السلام حتى ابيضّت عيناه من الحزن وهو كظيم؟

هل صنعنا يوماً ما كما كان يصنع إمامنا جعفر الصادق عليه السلام حينما جلس على التراب في وسط داره وهو ينادي بلهفة وحزن وتشوّق: «سيدي، غَيبتُكَ نفَت رُقادي» (كمال الدين: ص٣٨٣).

هل أسمينا أحد أولادنا أو متعلّقينا على اسمه أو وصفه، كما صنع بنيامين عليه السلام مع أخيه يوسف عليه السلام؟

هل عملنا بوصايا الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف من اتّباع العلماء وتطبيق الأوامر والنواهي الإلهية؟

هل نحن واقعا زين له أم شين عليه؟

حينها سنعرف مدى مكانتنا لدى الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وهل نحن مقصرون أو لا.

وهذا المعنى ليس من محض أفكارنا أو تخيلاتنا وإنّما نطق به أهل بيت العصمة الأئمة الطاهرون عليهم السلام، فقد روى الكليني رحمه الله في الكافي بسنده إلى صالح ابن الحكم قال: سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام فقال: الرجل يقول: (أودُّك)، فكيف أعلم أنّه يودّني؟ فقال: «امتحن قلبَكَ، فإن كنتَ تودُّه فإنّه يودُّك».

وروى أيضاً بسنده عن مسعدة بن اليسع قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: إني والله لأحبك، فأطرق ثم رفع رأسه فقال: «صدقت يا أبا بشر، سَل قلبَكَ عما لك في قلبي من حبِّكَ، فقد أعلمني قلبي عما لي في قلبك».

الشيخ وسام البغدادي

من إصدارات مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

الدراساتُ اللغويةُ في الحوزةِ العلميَةِ

وهو الكتاب السادس عشر ضمن (سلسلة كتاب العميد).

ويحوي ثلاث أوراق بحثية عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف في الدرس القرآني واللغوي، سلطت الضوء على أسرار النص القرآني ومعانيه وأصوله.. خُصِّصت الورقة الأولى لدراسة المنهج اللغوي للشيخ الكرباسي في ضوء مناهج الحوزة العلمية في النجف الأشرف، عبر التحليل اللغوي للنص القرآني واستنباط المقاصد والمعاني وتبيان وجوه إعرابه.

وتضمنت الورقة الثانية أطوار التمثيل الدلالي لأصولي مدرسة النجف التي تكشف عن صلة نظرية الاعتبار لدى العلماء، بعلم العلامة ونظام التأسيس للمعنى اللغوي.. وصولاً إلى الورقة الأخيرة التي درست البحث الدلالي عند الشيخ المظفر الذي انتهجه في مناهج العلوم الدينية، على وفق حركته التجديدية.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.